

## خطبة الاستسقاء

الحمد لله ربّ العالمين، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، مالك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا إله إلا الله الواسع الحميد، لا إله إلا الله المؤمل لكشف كل كرب شديد، لا إله إلا الله المرجو للإحسان والإفضال والمزيد، لا إله إلا الله لا راحم ولا واسع سواه للعبيد، استوى في علمه القريب والبعيد، لا ملجأ منه إلا إليه ولا مفرّ ولا محيد، سبحان فارح الكربات، ومجيب الدّعات، ومغيث اللّهفات، سبحان العالم بالظواهر والنيات، القائم بأرزاق جميع المخلوقات، سبحان الله مكون الأكوان ومدبّر الأزمان، ذي العظمة والجود والعزّ والسُلطان، يحبّ الآيب، ويتوب على التائب.

أحمده تعالى حمد من تاب إليه وأناب، وأشكره على نعم تفوق العدّ والحساب، وأرجو عفوه وأسأله المزيد من فضله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم، وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون.

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، أخشى الناس لربه وأتقاهم لمولاه، وأكثرهم له استغفاراً وأصدقهم شكراً.

اللهم صلّ وسلّم على عبدك ورسولك وخليك محمّد وعلى آله وأصحابه هداة الأنام وبشائر الظلام.

أما بعد:

فاتقوا الله - عباد الله - وتوبوا إليه واستغفروه، وأخلصوا له العبادة ووحده .

أيها المسلمون:

إنَّ الذُّنُوبَ والمعاصي شؤم على الأفراد والمجتمعات، تهلك الحرث والنَّسْلَ وتنزع البركة وتمنع الرِّزْقَ من السَّمَاءِ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقِصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ [الأعراف: الآية ١٣٠]، وما حلَّ بسالف الأمم من شديد العقوبات إلا بالذُّنُوبِ وغلبة الأهواء وإيثار الشَّهوات قال عزَّ وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: الآية ٩٦].

كم أهلكت المعاصي من أمة؟ وكم دمرت من مجتمعات؟ ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخِرِينَ﴾ [الأنبياء: الآية ١١]. يقول النبي ﷺ: «وإن العبد الفاجر إذا مات، يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب» (رواه مسلم)، قال مجاهد - رحمه الله -: «إن البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السنَّة وأمسك المطر وتقول: هذا بشؤم معصية بني آدم».

وليس من شرور ولا بلاء إلا وسببه الذُّنُوبُ والمعاصي: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ [العنكبوت: الآية ٤٠]، ويقول عزَّ وجل: ﴿مُسْوَمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ﴾ [هود: الآية ٨٣]، وما ظهرت المعاصي في ديار إلا أقحطتها، ولا تمكنت من قلوب إلا أعمتها، ولا فشت في أمة إلا أدلتها، بالمعاصي يهون العبد على ربه فترفع مهابته من قلوب خلقه: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج: الآية ١٨]، والذنب بعد الذنب يقطع طرق الطاعة، ويصد عن سبيل الخيرات، وتتحول العافية ويستجلب سخط الله .

## أيها المسلمون:

منكرات دهماء في بعض المجتمعات، كم هي أعداد المصلين في صلاة الفجر؟! وما حال الأغنياء مع الزكاة؟! وما شؤم أكلة الربا على أنفسهم؟! وما السموم التي يسقونها أبناءهم وينخق من نتنها مجتمعهم؟! والأرحام تمزقت وتقطعت!! وما حال الغيرة على المحارم وزعزعتها على الأعراس؟! أين حياء النساء وسترهن؟ فشت عند بعضهم رذائل الأخلاق وسقيم العادات في البنين والبنات، كثر أكل الحرام وتنوعت فيه الحيل، أيمان باطلة وخصومات جائرة، سكوت عن المنكرات بل وجلبها إلى المساكن، إنَّ الغيرة لله عند بعض الناس قد تضععت والمحرمات قد انتهكت. والأحوال تفسد عند طغيان الشّهوات والمجاهرة بالمنكرات.

بالمعاصي - أيها الإخوة - تزول النعم وتحل النقم، بسببها تتوالى المحن وتتداعى الفتن: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: الآية ١١]، واحتقار الخطيئة والإصرار على المعصية والافتخار بالسّيئة برهان فساد القلب، وانتكاس الفطرة، وعمى البصيرة.

## أيها المسلمون:

إذا كثر الاستغفار في الأمة وصدر عن قلوب مطمئنة، دفع الله عنها ضرورياً من النقم، وصرف عنها صنوفاً من البلايا والمحن: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: الآية ٣٣]، بالاستغفار تنزل الرّحمت: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل: الآية ٤٦]، بالاستغفار يبلغ كل ذي منزل منزله، وينال كل ذي فضل فضله: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمِيعْكُمْ مِّنْعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: الآية ٣].

فاتقوا الله واتعظوا واعتبروا وبادروا بالتوبة وتعجلوا الإنابة، فقد جعل الله لكم في التوبة ملاذاً مكيناً، وملجأً حصيناً، ومن يتدنس بشيء من قدر

المعاصي وأحوال الذُّنوب فليبادر بغسله بماء التَّوْبَةِ وطهور الاستغفار، وخير العاصين من يسارع إلى التَّوْبَةِ ويبادر إلى العودَةِ، تحته الخطي وتُسْرِع به الدمعة ويحوطه العمل الصالح.

وها أنتم قد حضرتم تشكون إلى ربكم جذب دياركم وتبسطون إليه حاجتكم فادعوه سبحانه والتجؤوا إليه وتقربوا بصالح العمل لديه، فما ضاق أمر إلا وجعل الله منه مخرجاً، ولا عظم خطب إلا وجعل الله معه فرجاً، وفي كتاب الله قوم مذمومون لم يستكينوا عند البلاء ولم يرجعوا إلى ربهم في البأساء، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ [المؤمنون: الآية ٧٦].

فتوجهوا إلى الله تائبين، وردوا المظالم إلى أهلها، فإن الله قد حرم الظلم على نفسه وجعله بينكم محرماً، فلا تظالموا، ولا تمزقوا بالغيبة أعراضكم، وتسامحوا، وتراحموا، ولا تشاحنوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وأكثروا من الصدقة ترزقوا، وأمروا بالمعروف تُخصبوا، وانهوا عن المنكر تنصروا، ولا تشتغلوا بأموالكم بما فيه ظلم عباده، واسعوا إلى التماس مغفرته، واصرفوا همكم بالتقرب إليه بطاعته، وإياكم ومحقرات الذُّنوب فإن لها من الله طالباً، وما نزل بلاء إلا بذنب، ولا كشف إلا بتوبة.

فاستكينوا إلى ربكم وارفعوا أكف الضراعة إليه واستغفروه، فقد قال نوح لقومه: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: الآيات ١٠-١٢]، اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفَّاراً فأرسل السماء علينا مدراراً...